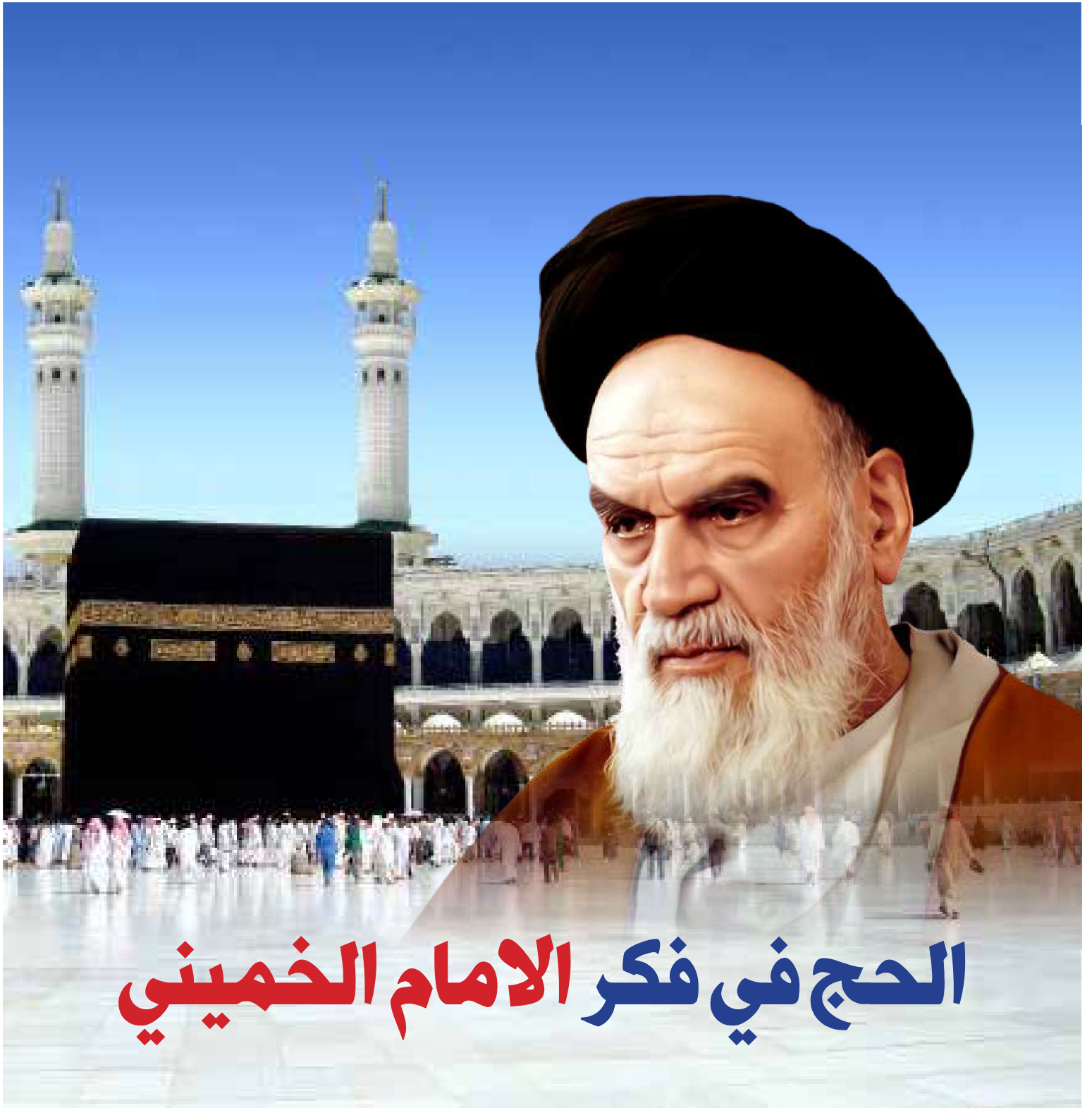




الحج في فكر الامام الخميني

■ بقلم الدكتور علي ابو الخير - مصر

أو الشعائري الجامد، لم يعد مجرد سفر وحركات محدّدة وأداء واجبات معينة، وإنما صار إضافة إلى الأداء الصحيح لمراسمه وأركانه، صار فريضة فاعلة لعبت دوراً حيوياً في الحياة الاجتماعية والسياسية والنفسية... فأصبح من خلال أفكار الإمام الخميني أقرب إلى المؤتمر السنوي الحامل لرسالة الوعي

الأبعاد السياسية والثقافية والاجتماعية لركن الحج العظيم، إلا أن الإمام الخميني تميز بين أقرانه العلماء برأيه المتميز في هذه الفريضة الإسلامية، فإن ما أتى به الإمام الخميني هو أن أخرجه من جموده وروتينيته، مضيفاً إليه معنىً حيوياً جديداً، فقد نادى بتفعيله وتحريكه على الساحة الإسلامية... فلم يعد ذلك الحج الطقوسي

على الرغم من أن الحج في الدين الإسلامي الحنيف واحد في أغلب تفاصيله، يتفق المسلمون على صلبه ويختلفون في بعض تفاصيله، وأن المسلمين يؤدوا مناسكهم في وقت واحد، ولكن المسلمين لا يفقهون كثيراً

وأزلامهم، من حيث أن الله تعالى ومحبيه تبرؤا منهم، وإن جميع أحرار العالم بريئون منهم، وأثناء سعيكم بين الصفا والمروة اسعوا سعي من يريد الوصول إلى المحبوب، حتى إذا ما وجدتموه هانت كل الأمور الدنيوية، وتنتهي كل الشكوك والترددات، وتزول كل المخاوف والحبائل الشيطانية والارتباطات المادية.

وحين تلمسون الحجر الأسود اعقدوا البيعة مع الله أن تكونوا أعداء لأعداء الله ورسوله والصالحين والأحرار، ومطيعين وعبداً له، أينما كنتم وكيفما كنتم، لا تحنوا رؤوسكم واطردوا الخوف من قلوبكم، واعلموا أن أعداء الله وعلى رأسهم الشيطان الأكبر جبناء، وإن كانوا متفوقين في قتل البشر وفي جرائمهم وجناتهم.

ويسترسل الإمام في حديثه للحجيج مذكرهم بالاطمئنان القلبي الحاصل من الحالة العرفانية التي يعيشها العبد من معبوده ومحبيه قائلاً: سيروا إلى المشعر الحرام وعرفات وأنتم في حالة إحساس وعرفان، وكونوا في أي موقف

لكنه تميز أن فرع من تلك المقومات الشرعية أبعد مدًى من المادة الفقهية والشرعية، فأقام أسساً جديدة جمع من خلال المادة الفقهية بالحياة العملية للإنسان، فأخرج بذلك الحج من الفكرة النظرية المجردة إلى واقع عملي يعيشه الإنسان بكل جوارحه، وذلك هو ما مارسه الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، عندما كانوا يعتبرون الحج قاعدة حوار فكري وساحة تربوية ومدرسة علم ومعرفة لكل أبعاد الحياة وساحة صراع مع شياطين الإنس والجن، بل كانوا عليهم السلام يعتبرون الحج الساحة التي يريدون للأمة المسلمة أن تسير في خطها الإسلامي المستقيم، في خطة توجيهية عملية شاملة.

إن المؤمن الصادق الطموح يجهد نفسه في أداء مناسك الحج بشكل متقن وصحيح وبنفس طاهرة متعلقة بخالقها ومعبودها؛ لأن نفسه تنظر إلى المرأة الإلهية قبل أن تنظر إلى المرأة الاجتماعية والاقتصادية وغيرهما؛ بحيث يكون سلوكه الذاتي والداخلي والروحي مطابقاً للخطاب الشرعي (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) سورة الحج ٢٧.

* من أفكار الإمام الخميني عن الحج:

إن مفهوم الحج لدى الإمام الخميني يتضح في خطابه لحجاج بيت الله الحرام، ففيها عن مفهوم الحج الروحي والثقافي والاقتصادي والسياسي على السواء، فقد وجه الإمام الخميني خطابات عديدة في هذا المجال؛ ليبين أن على الحاج أن يطهر نفسه ويخلي قلبه من كل شيء إلا حب الله والطاعة والخضوع له، وأنه يجب عليه أن يربط روحه بمعبوده الواحد الأحد، فقد قال رضي الله عنه محدثاً الحجيج: «عندما تلفظون لبيك اللهم لبيك، قولوا: لا، لجميع الأصنام، واصرخوا: لا، لكل الطواغيت الكبار والصغار، وأثناء الطواف في حرم الله حيث يتجلى العشق الإلهي، اخلوا قلوبكم من الآخرين، وطهروا أرواحكم من أي خوف لغير الله... وفي موازاة العشق الإلهي، تبرأوا من الأصنام الكبيرة والصغيرة والطواغيت وعملائهم

والإرشاد، يستضيء المسلمون بضوئه في حياتهم وسلوكهم دنيا وآخرة.

وهذا طرح جديد على مستوى الحياة الإسلامية الدينية اقتضتها ضرورة التجديد وإصلاح حال الأمة الإسلامية التي جمدت على أفكار لابد من تفعيلها. والجدير بالذكر أن الإمام ركز على أهم مقومات الحج، كما ركز العلماء الآخرون عليه،

أن الإمام الخميني تميز بين أقرانه العلماء برأيه المتميز في هذه الفريضة الإسلامية، فإن ما أتى به الإمام الخميني هو أن أخرجه من جموده وروتينته، مضيفاً إليه معنى حيويًا جديدًا، فقد نادى بتفعيله وتحريكه على الساحة الإسلامية.. فلم يعد ذلك الحج الطقوسي أو الشعائري الجامد، لم يعد مجرد سفر وحركات محددة وأداء واجبات معينة، وإنما صار إضافة إلى الأداء الصحيح لمراسمه وأركانه، صار فريضة فاعلة لعبت دوراً حيويًا في الحياة الاجتماعية والسياسية والنفسية...



السياسي والاجتماعي للحج بالإضافة إلى المحتوى العبادي منه ولا يكتفوا بالمظهر. وقد دعا الإمام المسلمين في كافة قارات العالم المدعويين إلى مؤتمر السماء وحثهم على الوحدة الإسلامية ووحدة الكلمة والتعاون والاعتصام بحبل الله المتين وعدم التفرقة قائلا: "أيها المسلمون في العالم ويا أتباع مبدء التوحيد: إن سبب كل المشاكل في البلاد الإسلامية هو اختلاف الكلمة وعدم التعاون، ورمز الانتصار هو وحدة الكلمة وإيجاد التعاون؛ قال تعالى في جملة واحدة (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) - سورة آل عمران ١٠٣، الاعتصام بحبل الله بيان لتعاون المسلمين، كونوا جميعاً للإسلام وتوجهوا إلى الإسلام ولصالح المسلمين، وابتعدوا عن التفرقة والخلاف الذي هو أساس مشاكلنا وتخلّفنا. وقال أيضاً: "إن الحج يمثل أفضل مكان لتعارف الشعوب الإسلامية، حيث يتعرف المسلمون على إخوانهم وأخواتهم في الدين من شتى أنحاء العالم، ويلتقون مع بعضهم في البيت الذي تتعلق به كل المجتمعات الإسلامية من أتباع إبراهيم الحنيف".

فالحج إذن محل اجتماع المسلمين أسودهم وأبيضهم، عربهم وأعجمهم، غنيهم وفقيرهم، رئيسهم ومرؤوسهم، رجالهم ونسائهم، كل ذلك يدل على أن من مقاصد الحج هو تقريب الأفراد من مختلف الأجناس والمواطن نحو بعضهم البعض، حتى يتم تفاعلهم الاجتماعي وهم في أسمى درجات العبادة والتسك والابتهال والدعاء في مجتمع التوحيد الإسلامي وبالقرب من بيت المعبود والمحبوب.

ولا شك أن هذا ينسجم تماماً مع أهداف الرسالة الإسلامية في إقامة دولة التوحيد العالمية المنسجمة على كل الأصعدة الحياتية.

يقول الإمام الخميني في بيانه إلى حجاج بيت الله الحرام: "ليعلم الإخوة أهل السنة في جميع البلدان الإسلامية أن المأجورين المرتبطين بالقوى الشيطانية الكبرى لا يستهدفون خير الإسلام والمسلمين، وعلى المسلمين أن يتبرأوا منهم ويعرضوا عن إشاعاتهم المنافقة". ثم يضيف قائلا: "إنني أمد يد الأخوة إلى

حريص على أن يكون على أتم أشكال الطهارة البدنية والروحية، ولا شك أن هؤلاء الأفراد - بسبب شروط الحج في البلوغ والعقل - لديهم القابلية الفكرية والاستعداد الروحي والذاتي على استيعاب وتقبل شروط ومفردات التغيير الاجتماعي..

يقول الإمام الخميني في هذا المجال: "اعلموا أيها المسلمون، أن هذا التجمع الكبير، الذي ينعقد كل عام بأمر من الله تبارك وتعالى، يفرض عليكم - بصفتكم أمة مؤمنة ذات عقيدة راسخة - أن تبذلوا جهودكم في سبيل تحقيق أهداف الإسلام السامية وشريعته الغراء، وفي سبيل تقدم المسلمين وتضامنهم ووحدة الشاملة".

وهذا المؤتمر الإلهي لا يعطي ثماره ولا يسمو إلى الهدف الإسلامي المطلوب إلا إذا عرف الحاضرون فيه والمدعوون إليه كيف يتصرفون ويستخدمونه "لتبادل الآراء في حل مشاكلهم العامة أولاً، ومشاكل بلادهم الإسلامية ثانياً، وليتعرفوا على ما يحل بإخوانهم المسلمين في بلادهم من أساليب المستعمر، وماذا يجري عليهم من مصائب وآلام".

و"الآن حيث يجتمع مسلمو العالم من البلاد المختلفة حول كعبة الآمال وحج بيت الله؛ للقيام بهذه الفريضة الإلهية العظيمة، وعقد هذا المؤتمر الإسلامي الكبير في هذه الأيام المباركة، فإن على المسلمين الذين يتحملون رسالة الله تعالى، أن يستفيدوا من المحتوى

قد أكد الإمام مراراً وتكراراً أن هذا السفر سفر إلهي وليس سفراً عادياً مادياً مجرداً، وأن المراتب المعنوية للحج هي رأس مال الحياة الخالدة وهي التي تقرب الإنسان من أفق التوحيد والتنزيه، وأنه لن يحصل عليها الحاج ما لم يطبق أحكام وقوانين الحج العبادية بشكل صحيح.

مطمئني القلب لوعده الله الحق بإقامة حكم المستضعفين، وبسكون وهدوء فكروا بآيات الله الحق، وفكروا بتخليص المحرومين والمستضعفين من براثن الاستكبار العالمي، واطلبوا من الحق تعالى في تلك المواقف الكريمة تحقيق سبل النجاة، بعد ذلك عندما تذهبون إلى منى أطلبوا هناك أن تتحقق الآمال الحقة حيث التضحية هناك بأثمن وأحب شيء في طريق المحبوب المطلق، وأعلموا أنه ما لم تتجاوزوا هذه الرغبات، التي أعلاها حب النفس وحب الدنيا التابع لها، فسوف لن تصلوا إلى المحبوب المطلق.. وفي هذا الحال ارجموا الشيطان، واطردوا الشيطان من أنفسكم، وكرروا رجم الشيطان في مواقع مختلفة بناءً على الأوامر الإلهية؛ لدفع شر الشياطين وأبنائهم عنهم.

هذا.. وقد أكد الإمام مراراً وتكراراً أن هذا السفر سفر إلهي وليس سفراً عادياً مادياً مجرداً، وأن المراتب المعنوية للحج هي رأس مال الحياة الخالدة وهي التي تقرب الإنسان من أفق التوحيد والتنزيه، وأنه لن يحصل عليها الحاج ما لم يطبق أحكام وقوانين الحج العبادية بشكل صحيح وحسن... وحرفاً بحرف، وإذا دفن الحاج في عالم النسيان الجوانب المعنوية فلا يظن أنه قادر على التخلص والتحرر من مخالب شيطان النفس، وما دام في أسر وقيد ذاته وأهوائه النفسية فلن يستطيع جهاداً في سبيل الله ودفاعاً عن حرمانه تعالى... ومن الجدير بالمعرفة أن روح الحاج من خلال المراسم العبادية تسمو وترتفع إلى أعلى درجات الكمال النفسي والروحي مع المعبود المحبوب من خلال تطبيق المناسك بالشكل الصحيح المتقن ومن خلال الأدعية والخوف والانسجام والتضرع والبكاء، خصوصاً عندما يشعر الحاج أنه من أناس يخافون الخالق ويهابونه في بيته وحرمة الشريف، يقول الإمام: "اعلموا جميعاً أن البعد السياسي والاجتماعي للحج لا يتحقق إلا بعد أن يتحقق البعد المعنوي.

* البعد الاجتماعي للحج... المؤتمر الإلهي:

الحج ذلك المؤتمر الكبير الذي يجتمع فيه الملايين من المسلمين في كل عام، وأغلبهم



جميع المسلمين الملتزمين في العالم، وأطلب منهم أن ينظروا إلى الشيعة باعتبارهم أخوة أعزاء لهم، وبذلك نشترك جميعاً في إحباط هذه المخططات المشؤومة“.

وقال أيضاً: "... وتجنبوا التفرقة والتنازع [ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم]".

وخاطب الكتاب والخطباء المجتمعين مع إخوانهم في عرفات ومنى والمشعر وغيرهما قائلاً: "أيها الكتاب والخطباء: أذكروا قضاياكم الاجتماعية والسياسية لإخوانكم المؤمنين أثناء الاجتماعات الكبيرة في عرفات ومشعر ومنى ومكة المعظمة والمدينة المنورة واطلبوا منهم العون".

وقد يعرف الإمام الحج بأنه نداء لإيجاد وبناء المجتمع البعيد عن الرذائل المادية والمعنوية، وأن مناسكه تجل عظيم لحياة كريمة ومجتمع متكامل في هذه الدنيا، وأنه يتواصل فيه مجتمع المسلمين من أي قومية كانوا ويصبحوا يداً واحدة، وأنه كذلك ساحة عرض ومرآة صادقة للاستعدادات والقابليات المادية والمعنوية للمسلمين.

والحج يمنح المجتمعات الإنسانية مصدراً مستمراً من مصادر الكسب الثقافي الناتج عن تفاعل الأفراد من مختلف الثقافات والطبائع البشرية، وذلك عن طريق تقريب الأفراد - بأجناسهم المتباينة - في المكان الواحد في الوقت المعين؛ ليتشاوروا في أمور دينهم وعقيدتهم وحياتهم، ويتبادلوا الخبرات والتجارب والآراء والعادات الحسنة، ويتعرف بعضهم على أخبار البعض الآخر، فيزداد الوعي، وتنمو المعرفة، وتشدّ الهمم من أجل الإصلاح والتغيير والاهتمام بشؤون الأمة والعقيدة {ليشهدوا منافع لهم}.

وقد بيّن الإمام أن الحج فرصة ثمينة لتشارك أفكار المسلمين لنشر الثقافة الإسلامية والقرآنية، وحذر من تسرب الثقافة الغربية إلى الشعوب المسلمة، فقال: "اليوم حيث نشبت براثن الاستعمار الخبيثة - بسبب تهاون وتساهل الشعوب الإسلامية - في أعماق الأرض المترامية لأمة القرآن، لتنهب جميع الثروات الوطنية والخيرات الطائلة، وتنتشر الثقافة الاستعمارية

المسموعة في أعماق وقصبات العالم الإسلامي، ولتقضي على ثقافة القرآن، وتجنّد الشباب أفواجا لخدمة الأجانب المستعمرين، وتطلع علينا كل يوم بنغمة جديدة وبأسماء خادعة تضلّ بها شبابنا. في مثل هذه الظروف عليكم، يا أبناء الأمة الأعزاء المجتمعين لأداء مناسك الحج في أرض الوحي هذه، أن تستثمروا الفرصة وتفكروا في الحل، وأن تتبادلوا وجهات النظر وتتفاهموا لحل مسائل المسلمين المستعصية". ثم قال في مناسبة أخرى للحج: "من المسلم أن حجاً دون معرفة ووعي ودون روح ودون حركة ونهوض، وحجاً دون براءة، وحجاً دون وحدة، وحجاً لا ينتج هدماً للكفر والشرك، ليس حجاً، وخلاصة الأمر أنه يجب على جميع المسلمين السعي لأجل تجديد حياة الحج والقرآن وإعادتهما ثانية إلى ساحة حياتهم، وعلى المحققين المؤمنين بالإسلام أن يبينوا التفاسير الصحيحة والواقعية لفلسفة الحج، ويرموا في البحر كل نسيج خرافات وادعاءات علماء البلاط".

وقال أيضاً: "إنني أوصي جميع العلماء المحترمين والكتاب والمتحدثين الملتزمين أن يوضحوا لجميع المسلمين وخاصة الحجاج منهم أهداف هذه الفريضة المقدسة، كما



إن مفهوم الحج لدى الإمام الخميني يتضح في خطابه

لحجاج بيت الله الحرام،

ففيها عن مفهوم الحج

الروحي والثقافي والاقتصادي

والسياسي على السواء، فقد

وجه الإمام الخميني خطابات

عديدة في هذا المجال؛ لبيان

أن على الحاج أن يطهر نفسه

ويخلي قلبه من كل شيء إلا

حب الله والطاعة والخضوع

له، وأنه يجب عليه أن يربط

روحه بمعبوده الواحد الأحد.

أنني أوصيهم بتعليم مناسك الحج وكيفية أدائها بشكلها الصحيح حتى يكون عملهم خالياً من الأخطاء، وعدم الاكتفاء بأننا أدينا الفريضة وأنجزنا الواجب كيفما كان، فإن الأخطاء في هذه الفريضة تترك آثاراً وأشكالا على صحتها قد تكلفهم وقتاً وجهداً مضاعفاً لتصحيحها".

وأيضاً خاطب العلماء وحملهم المسؤولية في إيقاظ المسلمين في هذا الاجتماع الكبير، فقال: "وعلى العلماء المشاركين في هذا الاجتماع، من أي بلد كانوا، أن يصدروا - بعد تبادل وجهات النظر - بيانات صريحة واضحة لإيقاظ المسلمين، وأن يوزعوها في مهبط الوحي بين أبناء الأمة الإسلامية، ثم ينشروها في بلدانهم بعد عودتهم".

كان الإمام متيقناً أن التلاحق الفكري للمسلمين في موسم الحج سيعطي ثماراً جيدة، لكن أين الأيدي المؤيدة لهذا المشروع الإصلاحي؟!

البعد التربوي والأخلاقي للحج في فكر الإمام:

إن مناسك الحج ومراسمه ما هي إلا دورة تدريبية تربوية للنفس والروح والبدن على السواء لصنع إنسان الحياة الحرّ في فكره وإرادته وفي حركة الحياة من حوله غير منقاد لأعداء الله شياطين الإنس والجنّ كبيرهم وصغيرهم.

فالأفعال العبادية والتروك والالتزامات، كلّ هذه التعابير الجسدية والنفسية وسيلة من وسائل انتظام الخلق وسموه كياناً روحي فكري أخلاقي عبادي متميز، ولهذا نجد الإمام رضي الله عنه اهتم بهذا الجانب؛ لأنه الوسيلة الناجعة لارتقاء المسلم الأبعاد الأخرى، فقد جاء عنه قدس سره: "في المواقيت الإلهية والمقامات المقدسة، في جوار بيت الله المليء بالبركات، راعوا آداب الحضور في الساحة المقدسة للعليّ العظيم، وحرّروا قلوبكم أيها الحجاج الأعزاء من جميع الارتباطات المتعلقة بغير الله".

وفي محل آخر بيّن الإمام عنه أن الحجاج الحقيقيين الواعيين المعترين يرجعون إلى أوطانهم حاملين الأخلاق المفروضة عليهم بالحج وكأنها ملكة تأصلت بروحهم والتصقت



والنميمة والتكبر، والعظمة، والجدال وغيرها حيث قال تعالى {فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج} - سورة البقرة ١٩٧. وهذه النواهي في الحج تساهم في بناء شخصية المسلم، وتعمل على إعادة تنظيمها، وتصحيح مسيرتها في الحياة، وتسد وجهتها ومسارها إلى الله تعالى... وتزرع في النفس مكارم الأخلاق وتقودها إلى استقامة السلوك، وحسن المعاشرة؛ فقد قال الإمام الخميني مخاطباً الحجاج حاثاً على مكارم الأخلاق: «أخرجوا من قلوبكم غير حب الله ونورها بأنوار التجليات الإلهية، حتى تكون الأعمال والمناسك في سيرها إلى الله مليئة بمضمون الحج الإبراهيمي وبعده بالحج المحمدي، وبمقدار تخفيف الحمل من أفعال الطبيعة يسلم الجميع من أوزار المني والمنية، وبحمل ثقل معرفة الحق وعشق المحبوب تعودون إلى أوطانكم، وتجلبون للأصدقاء هدايا النعم الإلهية الأزلية بدل الهدايا المادية الفانية، وبقبضات مليئة بالقيم الإسلامية التي بعث

للمجاملة والنقاش أو المجادلة والحوار مع الحجاج الآخرين، ويتعود اللطف، والتواضع، واللين، وحسن المحادثة، والتعاطف، والكرم، والامتناع عن: الكذب، والخصومة والغيبة



**يعرّف الإمام الحج بأنه نداء
لإيجاد وبناء المجتمع البعيد
عن الرذائل المادية والمعنوية،
وأنّ مناسكه تجل عظيم حياة
كريمة ومجتمع متكامل في
هذه الدنيا، وأنه يتواصل فيه
مجتمع المسلمين من أي قومية
كانوا ويصبحوا بدءاً واحدة،
وأنه كذلك ساحة عرض
ومرآة صادقة للاستعدادات
والقابليات المادية والمعنوية
للمسلمين**

بتصرفاتهم، فيقول: «وينبذهم ما يمايزهم من اللون والقومية والأصل، يعودون إلى أرضهم وبيتهم الأول، وبمراعاتهم للأخلاق الإسلامية الكريمة، وتجنبهم للجدال ومظاهر الزينة، يجسدون صفاء الأخوة الإسلامية ومظهر وحدة الأمة المحمدية.

ففي الحج يتعود المسلم الألفة، والتعارف عن طريق السفر والاختلاط، فتتمو لديه الروح الاجتماعية، وتتهذب ملكاته الأخلاقية، عن طريق هذه الممارسة التربوية، والتفاعل البشري الرائع، الذي يشهده في الحج، بأرقى درجات الالتزام، والاستقامة السلوكية، من خلال المناسك والمراسم الشرعية، وكثير ما يتغير الإنسان إلى الأفضل، فهو يربي - أي الحج - النفس على السلوك الصالح ويقضي على النوازع السلبية لدى الإنسان المسلم الملتزم الصادق مع الله ومع نفسه، فيتعود الحاج على الصبر، واحتمال المشاق والصعاب، إضافة إلى تعوده من خلال المعاشرة على حسن الخلق والصدق واتساع الصدر



اتجاه العودة إلى الينابيع والأصول الإسلامية التي لم تكن عبادة الحج فيها إلا مصادر طروحات الإمام ومرجعها، فلم يكن الحج أيام النبي (صلى الله عليه وآله) إلا في الإطار الذي أعاد الإمام رسمه وربطه بالمتغيرات الزمنية والاجتماعية والسياسية المستجدة، فكان له في رسول الله (صلى الله عليه وآله) أسوة حسنة عندما قام بمفرده ليرفع لواء التوحيد لصالح المستضعفين، في وجه عبدة الأصنام والمستكبرين.

وقد كان الإمام جاداً ومخلصاً في توجيه المسلمين كافة وتحويل الحج إلى مؤتمر إسلامي عام، تعرض فيه المشاكل الصعبة التي يعانها العالم الإسلامي في كل بقاع العالم، كقضية فلسطين وغيرها، ومعالجة كل القضايا بصدق وإخلاص ووفاء، ولكن كانت الظروف أقوى من أن تأخذ هذه الخطوة مجراها الطبيعي، فقد قوبلت بالضغط والتعتيم والتشويه والتضييق من قبل الاستكبار العالمي.

يقول: "ولو رجع المسلمون إلى الماضي قليلاً إلى ما عانى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأئمة الهدى من الغربة لأجل دين الحق وإزهاق الباطل، لقد استقاموا ووقفوا ولم يهابوا أو يجزعوا على كثرة التهم والإهانات التي كالتها أسنة أمثال أبي لهب وأبي جهل وأبي سفيان.. وفي نفس الوقت استمروا وأكملوا طريقهم مع وجود الحصار الاقتصادي في شعب أبي طالب، ولم يستسلموا ولم يهنوا، ومن بعدها تحملوا الهجرة والغربة ومراراتها وآلامها في سبيل دعوة الحق، وتبليغ رسالة الله وتواجدها في الحروب المتتالية وغير المتكافئة، رغم المؤامرات وكثرة المنافقين، قاموا بهداية وإرشاد الناس بهمة عالية وصلبة حيث شهدت صخور وحصى مكة والمدينة وصحاريها وجبالها وأزقتها وأسواقها آثار تبليغ رسالتهم.

وإذا ما رفعنا الستار وكشفنا النقاب عن سرٍّ ورمز تحقق (فاستقم كما أمرت) لعرف وعلم زوار بيت الله الحرام كم سعى رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأجل هدايتنا وحصول المسلمين على الجنة.

للشروات الكبيرة، التي هي أكبر حربة أمام الأعداء، أصبحتم هكذا أذلاء ضعفاء! هل تعلمون أن جميع مصائبكم ناشئة من الاختلاف والتفرقة بين رؤساء بلادكم وبالتالي بينكم أنفسكم... قوموا من أماكنكم واحملوا القرآن الكريم بأيديكم واخضعوا لأمر الله تعالى؛ لكي تعيدوا مجد الإسلام العزيز وعظمته. تعالوا واستمعوا إلى موعظة واحدة من الله عندما يقول {قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرداً} سورة سبأ ٤٩.. قوموا جميعاً لله قياماً فردياً لمواجهة جنود الشيطان في باطنكم وقياماً جماعياً أمام القوى الشيطانية؛ لذا كان القيام إلهياً وكانت النهضة لله وهي منتصرة... يا زوار بيت الله: اتحدوا معاً في المواقف والمشاعر الإلهية، واطلبوا من الله تعالى غلبة الإسلام والمسلمين ومستضعفي العالم... أيها المسلمون وأيها المستضعفون في العالم: تعاضدوا وتوجهوا إلى الله العظيم والجاؤا إلى الإسلام وانتفضوا ضد المستكبرين ومنتهكي حقوق الشعوب. ولا نستغرب من الإمام بصفته مرجعاً دينياً أن يتجه هذا الاتجاه في مفهوم الحج وواقعه العملي؛ فإنه كما قال د. سمير سليمان: "إن هذه الطروحات التي رأى الإمام موسم الحج من خلالها هي انعطاف مفهومي كبير في

لأجلها الأنبياء العظام من إبراهيم خليل الله إلى محمد حبيب الله صلى الله عليه وآلهم أجمعين.

وقال في مكارم الأخلاق وتربية النفس أيضاً: "...تلتحقون بالرفاق عشاق الشهادة. هذه القيم والدوافع التي تحرّر الإنسان من أسر النفس الأمارة بالسوء، وتنجي من الارتباط بالشرق والغرب، وتوصل إلى شجرة الزيتون المباركة اللاشرقية واللاغربية".

* المفهوم السياسي للحج في فكر الإمام الخميني:

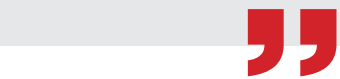
إن أغلب خطابات الإمام السنوية لحجاج بيت الله الحرام كانت تتناول البعد السياسي بالخصوص بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران...

كان يعرض فيها قضايا الأمة الكبرى ومشاكلها، مستنهضاً المسلمين إلى وجوب التحرك الشامل للتصدي بها، داعياً إياهم إلى الوحدة في العمل والصف والأهداف تحت راية الإسلام للتخلص من الظلم والاستضعاف والتخلف والتبعية للاستكبار العالمي، والسعي إلى تحقيق ما من شأنه تعزيز ونشر قيم الله وأحكامه في الأرض.

يقول الإمام الخميني: "هناك عوامل سياسية عديدة وراء عقد الاجتماعات والمجامع وخاصة اجتماع الحج القيم، والتي منها التعرف على المشاكل الأساسية والقضايا السياسية للإسلام والمسلمين، ولا يمكن ذلك إلا باجتماع رجال الدين والمفكرين والملتزمين الزائرين لبيت الله الحرام، وذلك بعرض وتبادل الآراء لإيجاد الحلول، وفي العودة إلى البلدان الإسلامية يعرضونها في المجامع العامة ويسعون في رفع وحل مشاكلهم".

* نداءات الإمام للمسلمين في مواسم الحج:

كان موسم الحج فرصة نادرة؛ ليوصل الإمام فكره النهضةوي لجميع مسلمي العالم، فكان يناشد المسلمين في موسم الحج قائلاً: «ماذا دهاكم يا مسلمي العالم، أنتم الذين استطعتم أن تحطموا القوى العظمى في صدر الإسلام مع قلة عددكم، وأوجدتم الأمة الإسلامية الكبرى، واليوم مع ما يقارب من مليار نسمة وامتلاككم



دعا الإمام المسلمين في كافة قارات العالم المدعوين إلى مؤتمر السماء وحثهم على الوحدة الإسلامية ووحدة الكلمة والتعاون والاعتصام بحبل الله المتين وعدم التفرقة قائلاً: "أيها المسلمون في العالم ويا أتباع مبدأ التوحيد: إن سبب كل المشاكل في البلاد الإسلامية هو اختلاف الكلمة وعدم التعاون، ورمز الانتصار هو وحدة الكلمة وإيجاد التعاون